ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/١٠/٣٠

بعد تلاوة التشهّد والتعوّذ وسورة الفاتحة، قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه سيواصل الحديث عن معايير بساطة النبي الكريم ﷺ في العيش.

اقتبس حضرته من كلام حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، ، حيث قال كان النبي الكريم ﷺ، باعتباره قدوة كاملة في جميع الأمور، نموذجًا كاملًا أيضًا في بساطة العيش..... فقد كان النبي الكريم ﷺ يحافظ على الاعتدال .فلم يكن يفضّل التقشف والزهد المفرط، بل كان يتناول أفضل ما هو متاح، مع المحافظة على الاعتدال . وهكذا، لم يكن الهدف من حياة النبي الكريم ﷺ هو تناول أفضل الأطعمة، بل كان يتناول أفضل ما هو متاح. وقد ورد أنه كان ذات مرة يتناول قطعة من فخذ الخروف، وكان يقطعها بسكين.

واقتبس حضرته من المسيح الموعود عليه السلام قوله إن الإسلام لا يمنع تناول الطعام بالشوكة والسكين، ولكنه لا يفضّل التكلّف والمظاهر في ذلك، كما تفعل بعض الأمم الأخرى .

وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام مثالًا من حياته، حيث كان يجلس أحيانًا على حصير على الأرض لتناول الطعام.

قبول أبسط الهدايا فضيلة

لم يكن النبي الكريم ﷺ يرفض حتى أبسط الدعوات أو الهدايا .بل إن النبي الكريم ﷺ علّم أن رفض الهدية أمر يثير الاستياء الشديد، وأن قبول الهدية، مهما كانت صغيرة أو بسيطة، يُعدّ انعكاسًا لحسن الأخلاق .وقد شجّع النبي الكريم ﷺ الناس على تبادل الهدايا فيما بينهم، لأن ذلك يزيد المحبة المتبادلة.

وقال حضرته إنه في إحدى المرات قُدّم إلى النبي الكريم ﷺ طبق يحتوي على اللحم وبعض القرع، وكان النبي الكريم ﷺ يحب القرع .وقد ورد أنه كان يلتقط قطع القرع بأصابعه ويأكلها.

مراعاة أحوال الأقل حظًّا

قال حضرته إنه في إحدى المرات جاءت امرأة برفقة ابنتيها الصغيرتين إلى حضرة عائشة رضي الله عنها، تطلب المساعدة، إذ لم يكن لديهن ما يأكلنه .ولم يكن في بيت النبي الكريم ﷺ سوى تمرة واحدة، فأعطتها حضرة عائشة رضي الله عنها للمرأة .فقسمت المرأة التمرة إلى نصفين وأعطت كل واحدة منهما نصفًا.

وعندما أخبرت حضرة عائشة رضي الله عنها النبي الكريم ﷺ بما حدث، أجاب قائلًا إن الله قد أوجب الجنة لمن رزقه ابنتين وأحسن تربيتهما.

ولم يكن النبي الكريم ﷺ يتذمّر أبدًا في أوقات الجوع .والحق أن من لا يتذمّر في أوقات الجوع يستحق حقًا جميع نعم الدنيا، لأنه يكون راضيًا بربه في جميع الأحوال والظروف. واقتبس حضرته من كتابات حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، حيث كتب:

(كان النبي ﷺ في غاية البساطة في أمر الطعام والشراب .ولم يُظهر قط استياءه من الطعام الذي لم يُحضّر أو يُطهَ جيدًا .فإذا استطاع تناول مثل هذا الطعام، تناوله حتى لا يُسبّب خيبة أمل لمن أعدّه .أما إذا كان الطعام غير صالح للأكل، فكان يمتنع عن تناوله فحسب، دون أن يُبدي أي استياء منه.)

وعندما كان يجلس لتناول الطعام، كان يولي اهتمامًا للطعام الموضوع أمامه، وكان دائمًا يشارك الحاضرين ما يُقدّم إليه من مأكولات .

وفي إحدى المرات، بينما كان يسير في الطريق، رأى مجموعة من الناس مجتمعين حول جديّ مشوي، يستعدون للاستمتاع بوليمة .وعندما رأوه، دعوه للانضمام إليهم، لكنه رفض .ولم يكن ذلك بسبب عدم حبه للحم المشوي، بل لأنه لم يكن يستحسن أن ينغمس الناس في تناول وليمة في مكان عام، حيث يمكن أن يراهم الفقراء الذين لا يجدون ما يكفيهم من الطعام.

وقد ورد أنه ﷺ تناول اللحم المشوي في مناسبات أخرى .وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آلُ محمد منذ قَدِمَ المدينةَ مِن طعام البُرِّ[1] ثلاثَ ليال تباعًا حتى قُبضَ."
إن كثيرين منا يأكلون أطيب الطعام، ولو أنهم فكروا عندئذ في الفقراء وأخرجوا عندها الصدقة لهم وأخرجوا بعض المال لمساعدتهم لتَمكّنّا من سد جوع كثير من الفقراء.

وقال حضرته إنه في يوم فتح مكة، كان النبي الكريم ﷺ جائعًا، فذهب إلى بيت أم هانئ وسألها إن كان لديها شيء يأكله .فقالت إنه لم يكن لديها سوى بعض الخبز اليابس، ثم سألها إن كان لديها أي إدام، فأجابته بأنه لم يكن لديها سوى الخل .فطلب منها إحضاره، وأكل الخبز اليابس مع الخل. وقال النبي الكريم ﷺ إن الخل نعم الإدام، وإن أي بيت يوجد فيه الخل فهو بيت مبارك .كما قال إن الخل هو إدام الأنبياء.

البساطة في اللباس

قال حضرته إنه عن عائشة أن النبي الكريم ﷺ لم يلعن أحدًا قط، ولم تكن لديه ملابس مطوية ومخزّنة .وبعبارة أخرى، لم يكن لدى النبي الكريم ﷺ في الغالب سوى الملابس التي كان يرتديها، ولم تكن لديه أطقم إضافية من الملابس مطوية ومحفوظة.

وإذا اقتضت الحاجة إلى غسل ملابسه، كان يغسلها بنفسه، وغالبًا ما كان يرتديها قبل أن تجف تمامًا، حتى إنه كان لا يزال بالإمكان رؤية آثار الماء عليها أثناء ارتدائه لها.

وقال حضرته إن النبي الكريم ﷺ قال إن الرجال الذين يرتدون الحرير هم الذين لا يهتمون بحياتهم في الآخرة.

وقال حضرته إن النبي الكريم ﷺ، في الوقت نفسه، لم يمنع الرجال من ارتداء الملابس الجيدة .ففي إحدى المرات، قال النبي الكريم ﷺ إن المتكبرين لن يدخلوا الجنة .فقال له أحدهم إن الرجال يرغبون في ارتداء الملابس الجيدة والأحذية الجيدة .فأجابه النبي الكريم ﷺ بأن الله جميل ويحب الجمال .وهكذا، لا حرج في ارتداء الملابس الجيدة، ولكن ينبغي ألا يؤدي ذلك إلى الكبر أو احتقار الآخرين.

قال حضرته إن النبي الكريم ﷺ قال ذات مرة لحضرة عائشة رضي الله عنها إنها إذا كانت ترغب في لقائه في الآخرة، فعليها أن تتعامل مع الدنيا وكأنها مجرد وسيلة للمسافر .ونصحها بألا تصاحب الأغنياء، كما نصحها بألا تتخلّص من الملابس، بل أن تقوم بإصلاحها ورَتقها .وقد غرس عادة البساطة هذه في أفراد أسرته أيضًا.

وهكذا، نصح النبي الكريم ﷺ بارتداء الملابس الجيدة، مع الحرص على ألا يؤدي ذلك إلى الكبر .كما نصح الفقراء بألا يصابوا بأي شعور بالنقص بسبب ملابسهم، وأن يقوموا بإصلاحها عند الحاجة.

وقال حضرته إن النبي الكريم ﷺ قال إن المعدة وعاء، وإنها تفسد إذا امتلأت تمامًا .وبدلًا من ذلك، ينبغي تناول الطعام باعتباره ضرورة .فإذا كان لدى المرء طعام وفير، فعليه أن يأكل ما يكفي لملء ثلث معدته، ويترك ثلثًا للماء، والثلث الأخير للهواء .واليوم، يقدم اختصاصيو التغذية والخبراء الطبيون نصائح مشابهة لما قاله النبي الكريم ﷺ قبل 1400عام.

وقال حضرته أن النبي الكريم ﷺ لم يكن يفضّل خلط نوعين من المشروبات في الكأس نفسه، أو وضع نوعين مختلفين من الأطعمة في طبق واحد .وقد بلغ الأمر أنه لم يكن يفضّل حتى خلط العسل باللبن.

وفي النهاية حذّر حضرته من أن الظروف لن تزداد إلا سوءًا إذا اندلعت حرب عالمية على نطاق عالمي .ولذلك، علينا أن نتبنّى البساطة والقناعة. كما إنه ينبغي لنا أن ندعو الله تعالى أن ينقذ العالم من مثل هذه المصائب، وأن يحميه من الدمار الذي يجلبه على نفسه بسبب غروره وكبريائه، وإلا فإن هذا الدمار أمر مؤكد.

ودعا حضرته قائلًا:

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعًا للثبات على طريق الفضيلة.